Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Relations between Salahuddin Al -Ayyubi and the Zangi kings

Mustafa Mojamed Abd-Allateef

Lect. / House of Hikma Education /Idlib -Syria

Article Information

Article History:
Received March28, 2023
Reviewer April 17 .2023
Accepted May 06, 2023
Available Online March1 , 2024

Keywords:
Relationships
Imad Al-Din
Salah al-Din
Nur Al-Din
Izz al-Din Masoud

Correspondence:
Mustafa Mojamed Abd-Allateef
mustafaabdallateef@gmail.com

Abstract

The research deals with Salah al-Din's relations with the Zengid kings from the beginning until the death of Salah al-Din in the year 589 AH / 1193 AD. The research begins with the history of the emergence of relations between the Ayyubids and the Zengids, i.e. between Saladin's father Najm al-Din Ayyub, and his uncle Asad al-Din Shirkuh with Imad al-Din Zangi, the Emir of Mosul, then how Salah al-Din appeared on the stage of political events and his arrival to the rule of Egypt, and his relationship with his teacher Nour al-Din Mahmoud b. Zangi, and then his relations with the good King Ismail Ibn Nur al-Din after the death of his father. Then the research dealt with how Salah al-Din was able to control the Levant and his relations with Izz al-Din Masoud bin Qutb al-Din Mawdud bin Zangi, and the wars that took place between the two parties leading to the signing of peace between them. After that, the research dealt with Saladin's relations with the Zengid kings until his death, and their role in his wars against the Crusaders**.**

The research aims to trace the course of these relations and their development, and the causes of discord and disagreement between the two parties at times, and the reasons for the friendship and cooperation between them at other times, through the study of political events and circumstances and analyzing them in an accurate scientific manner**.**

The research aims to track the path of these relationships and their development, the causes of discord and disagreement between the two parties sometimes, and the reasons for friendliness and cooperation between them at other times, and this issue did not have independent studies, but rather it was addressed in broader research and studies, and mostly in the context of talking about the Zangi state or About the Ayyubid state .

DOI: 10.33899/radab.2023.139118.1906, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

العلاقات بين صلاح الدين الأيوبي والأمراء الزنكيين

مصطفى محمد عبد اللطيف*

المستخلص:

يتناول البحث العلاقة التي كانت تربط صلاح الدين بالأمراء الزنكيين حتى وفاته سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، يبدأ البحث بتناول العلاقات بين الأيوبيين والزنكيين، والتي بدأت بين والد صلاح الدين نجم الدين أيوب، وعمه أسد الدين شيركوه مع عماد الدين زنكي أمير الموصل، ثم ظهور صلاح الدين على مسرح الأحداث السياسية ووصوله إلى حكم مصر، وعلاقته بسيده نور الدين محمود بن زنكي، ثم علاقاته بالملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الذي خلف والده بالحكم، و كيفية تمكن صلاح الدين من السيطرة على بلاد الشام وعلاقاته مع عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي، والحروب التي جرت بين الطرفين وصولاً إلى توقيع الصلح بينهما، ثم تناول البحث علاقات صلاح الدين مع الملوك الزنكيين حتى وفاته، ودورهم في حروبه ضد الصليبيين.

يهدف البحث إلى تتبع مسير هذه العلاقات وتطورها، وأسباب الشقاق والخلاف بين الطرفين أحياناً، وأسباب الود والتعاون بينهما في أحيان أخرى، ولم يحظ هذا الموضوع بدراسات مستقلة، وانما تم التطرق إليه في بحوث ودراسات أوسع نطاقا، وعلى الأغلب في سياق الحديث عن الدولة الزنكية أو عن الدولة الأيوبية.

الكلمات المفتاحية: علاقات ، عماد الدين ، صلاح الدين ، نور الدين ، عز الدين مسعود .

المقدمة:

يعد نشوء الدولة الزنكية نقلة نوعية في تاريخ المشرق العربي الإسلامي، فقد شهد عهدها تحولات كبرى في تاريخ المنطقة، وتحولت الأوضاع فيها من حالة الفرقة والانقسام والتشرذم إلى الوحدة، ومن الاقتتال الداخلي بين المسلمين إلى الجهاد ضد الصليبيين، وقد تحقق ذلك على يد أبرز ملوك هذه الدولة: عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود.

غير أن وفاة نور الدين أعادت الفوضى والاضطرابات من جديد في بلاد الشام، غير ان بروز صلاح الدين الأيوبي - الذي نشأ وترعرع في كنف الدولة الزنكية – إعاد توحيد الدولة الإسلامية في مصر وبلاد الشام، ومتابعة مسيرة سيده نور الدين زنكي في الجهاد ضد الصليبيين، وفي سبيل تحقيق ذلك شهدت علاقاته مع الملوك والأمراء الزنكيين تقلبات مختلفة، فأحياناً كانت هذه العلاقات ودية، وأحياناً أخرى كانت عدائية وصلت في بعض الأوقات إلى اندلاع حروب بين الطرفين.

ولتتبع مسير هذه العلاقات وكشف أسبابها وتطورها، تم الاعتماد على الطريقة الاستقرائية القائمة على دراسة الأحداث بتفاصيلها ودقائقها للوصول إلى حقائق وملاحظات عامة عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أولاً - العلاقة بين الأيوبيين والزنكيين:

تعود بداية العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي والزنكيين إلى بداية ظهور الأيوبيين على المسرح السياسي، عندما **رحل** نجم الدين أيوب وأخوه أسد الدين شيركوه ([1]) من مدينتهم دوين [(2)] ، **إلى مدينة تكريت [3] حيث خدما**

*** مدرس / مؤسسة بيت الحكمة التعليمية / ادلب / سوريا**

[1]) - أسد الدين شيركوه: هو شيركوه بن شادي بن مروان، ولد في بلدة دوين إحدى قرى أذربيجان، ونشأ بتكريت، ثم رحل إلى الموصل ودخل في خدمة حاكمها عماد الدين زنكي، وبعد وفاة عماد الدين خدم ابنه نور الدين وأصبح من كبار أمرائه، ثم أرسله نور الدين على رأس جيش إلى مصر لضبط الأمور فيها وطرد الصليبيين منها، فاستطاع القيام بهذه المهمة على أحسن وجه، فقلده الخليفة الفاطمي وزارة مصر، لكنه توفي بعد مدة قصيرة سنة ٥٦٤ه/ ١١٦٨م. ينظر: الصفدي (خليل بن أيبك ت: ٧٦٤ه/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ج ١٦، ص ١٢٦ .

[(2)] - دوين: هي آخر مدن أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج . **ينظر:** ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي أبو المحاسن ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م): موارد اللطافة فيمن تولى السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د . ت، ج ٢، ص ٣ . ابن إبراهيم الحنبلي (أحمد ت ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١م): شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تح: محمد بدر، د. م، د. ت، ص ٢٣ .

حاكمها مجاهد الدين بهروز [4] ، وقد حظيا عنده بمكانة مرموقة، لما رأى منهما من رجاحة العقل وحسن التدبير [5].

ولما وقعت الحرب بين الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢ – ٥٢٩ هـ/ ١١١٨ – ١١٣٤م) [6] وعماد الدين زنكي (٥٢١ – ٥٤١ هـ/ ١١٢٧ – ١١٤٦م) سنة ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦م وانتصر الخليفة على عماد الدين، هرب عماد الدين إلى قاعدة حكمه في الموصل، وفي طريقه إليها مر بتكريت، وقد أكرمه نجم الدين أيوب وأخوه أسد الدين شيركوه وقدما إليه كل ما يلزمه من مساعدة، ولاسيما السفن لعبور نهر دجلة، وبفضل هذه المساعدة تمكن عماد الدين من الوصول إلى الموصل.

ولما عزل نجم الدين أيوب من منصبه بسبب قتله لأحد مماليك مجاهد الدين بهروز، خاف نجم الدين وأخوه أسد الدين من انتقام مجاهد الدين منهما فهربا إلى الموصل، فاستقبلهما حاكمها عماد الدين استقبالاً حسنا وبالغ بإكرامهما، وذلك لقاء الخدمات التي قدماها له في أثناء هروبه إلى الموصل [7] .

ولما فتح عماد الدين بعلبك [8] سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦م سلمها إلى نجم الدين أيوب، واستمر في حكمه لها حتى مقتل عماد الدين زنكي سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩م. ثم أخذت منه من قبل أتابك دمشق معين الدين أنر [9] مقابل بعض الاقطاعات بدمشق [10].

وبعد تولي نور الدين زنكي (٥٤١– ٥٦٩ هـ/١١٤٦–١١٧٣م) مقاليد الأمور في بلاد الشام دخل كل من أسد الدين وأخوه نجم الدين، في خدمته وساعداه بالسيطرة على دمشق، وتمكنا من بلوغ مكانة كبيرة عنده، وخصوصا أسد الدين الذي صار من أعز أصحابه [11].

---

[3] - تكريت: مدينة قديمة تقع غرب نهر دجلة، **شمال مدينة بغداد** . **ينظر:** الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحيني الطالبي ت ٥٦٠ هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ٦٥٩ . الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٣٣ .

[4]- مجاهد الدين بهروز: هو بهروز بن عبد الله الخادم الأبيض، مولى السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه، كان حاكما لمدينة تكريت، ثم تولى شحنكية بغداد والحلة، ثم عزل عنها، توفي سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م. **ينظر:** الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ١٩٢ – ١٩٣ . ابن الأثير (علي بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ت: ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ج ٩، ص ١٣٩ .

[5] - النويري (أحمد بن عبد الوهاب القرشي التميمي البكري ت : ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م):
٧٦ - الأرب في فنون الأدب، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ج ٢٨، ص ٣٥٤ .

[6] - المسترشد بالله: هو أحمد بن المستظهر بن المقتدي بن القائم العباسي، بويع بالخلافة سنة ٥١٢ هـ/ ١١١٨م، دخل في حرب مع السلطان السلجوقي مسعود بن ملكشاه، وتمكن مسعود من الانتصار على الخليفة وأسره، ثم بعث إليه بعض الباطنية فقتلوه سنة ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤م. **ينظر:** الكتبي (محمد بن شاكر ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م): فوات الوفيات، تخ: إحسان عباس، دار صادر، ط ١ ، بيروت، ١٩٧٤م، ج ٣، ص ١٧٩ – ١٨١ . الصفدي: المصدر السابق، ج ٢٤، ص ١٥ – ١٦ . الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ١٤٧ .

[7]- ابن واصل الحموي (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ت : ٦٩٧ه/ ١٢٩٧م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال وآخرون، المطبعة الأميرية، دار الكتب والوثائق الأميرية، د. م، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ج ١، ص ٧ – ٩ .
ابن إبراهيم الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٢٣ . قاسم (عبده قاسم)، والسيد علي (علي): الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، د. ت، ص ٢١ .

[8] - بعلبك :مدينة قديمة، فيها أبنية وآثار عظيمة، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. ينظر: (ياقوت بن عبد الله ت٦٢٧ هـ/ ١٢٢٩م) : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١، ص ٤٥٣ .

[9] - معين الدين أنر: كان مملوكا للأتابك طغتكين والي دمشق، ثم متوليا لأمور دمشق ومدبرا لأمورها نيابة عن أولاد طغتكين بعد وفاته، واشتهر بالعدل والصلاح، توفي سنة ٥٤٤ه/ ١١٤٩م. ينظر: سبط ابن الجوزي (يوسف بن غاز أوغلي ت: ٦٥٤ه/ ١٢٥٦ م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م، ج٢٠، ص ٣٩٥ ٣٩٦ . ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت: ٧٧٤ه/ ١٣٧٢ م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١ ، القاهرة، ١٤١٩ه/١٩٩٨ م، ج ١٦، ص ٣٥٥ .

[10] - النويري: نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٥٥ . ابن ابراهيم الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٢٣ .

ثانيا – ظهور صلاح الدين على الساحة السياسية و العسكرية:

يرتبط بروز نجم صلاح الدين على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية بالحملات العسكرية التي أرسلها نور الدين إلى مصر، فقد عمل نور على ضم مصر لدولته لأسباب عديدة، لعل أبرزها:

_ توحيد بلاد الشام ومصر لتكوين جبهة اسلامية قوية تحيط بالصليبيين من جهة الشرق، ومن جهة الجنوب الغربي، وبذلك يتم وضعهم بين فكي كماشة.

_ ضعف الخلافة الفاطمية بمصر، واضطراب الأوضاع السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية فيها.

_ الأطماع الصليبية في مصر، وسعيهم للسيطرة عليها .

_ كذلك كان للعامل المذهبي دور كبير في رغبة نور الدين في السيطرة على مصر، فقد كان الفاطميون شيعة على المذهب الإسماعيلي [12] .

وقد سنحت له الفرصة عندما استنجد به الوزير شاور الذي كان أحد الأطراف المتصارعة على السلطة، فبادر نور الدين إلى تلبية طلبه، وأرسل حملتين عسكريتين إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه ، وكان معه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي [13] .

وكانت الحملة الأولى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م، والثانية في سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م [14] . حاول الصليبيون عرقلة هاتين الحملتين، وخصوصاً بعد استنجاد الوزير الفاطمي شاور [15] الذي انقلب على أسد الدين بعد أن أصبح الحاكم الفعلي لمصر و المتحكم في شؤونها، فقد سمح لهم بوضع حاميات عسكرية في مدينة القاهرة وغيرها من المدن المصرية، ومن ثم تحكم هؤلاء الصليبيون بأمور مصر و أهلها من المسلمين و ظلمهم ، وقد شجعهم ذلك الضعف و الاضطراب في مصر لإرسال طلب إلى ملكهم يحثوه على إرسال حملة صليبية لاحتلال مصر و السيطرة عليها بشكل كامل، وقد استجاب ملكهم لطلبهم وأرسل حملة عسكرية تمكنت من احتلال بعض المدن المصرية، ومن ثم وصلوا القاهرة وحاصروها، وهذا ما دفع الخليفة الفاطمي العاضد بالله [16] للاستنجاد بنور الدين الزنكي، فسارع نور الدين إلى تلبية طلبه، و أرسل أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين على رأس جيش إلى مصر للتصدي للفرنج وطردهم من مصر، وكان ذلك سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م. ولكن قبل أن يصل أسد الدين شيركوه وجيشه إلى

---

[11] - ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج ١، ص ١٠ . ابن ابراهيم الحنبلي: المصدر نفسه، ص ٢٣ – ٢٤ .

[12] _ زكار (سهيل) وبيطار (أمينة): تاريخ الدولة العربية في المشرق من السلاجقة حتى سقوط بغداد، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ١٩٢ .

[13] _ أسد الدين شيركوه: هو شيركوه بن شادي بن مروان عم السلطان صلاح الدين الأيوبي، أرسله نور الدين إلى مصر عندما استنجد به شاور، ثم تمكن من السيطرة على الأمور فيها، وتولى الوزارة فيها من قبل نور الدين، توفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م. **ينظر:** ابن خلكان (أحمد بن محمد (ت : ٦٨١ه/ ١٢٨٢ م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت، ج٢، ص ٤٧٩ _ ٤٨٠ رقم ٢٩٨ . ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٤٣٧ – ٤٣٨ .

[14] _ زكار وبيطار: تاريخ الدولة العربية في المشرق، ص ١٩٣ .

[15] _ شاور: هو شاور بن مجير بن نزار بن عشائر، تولى الوزارة في مصر زمن الخليفة الفاطمي العاضد بالله، ولقب بأمير الجيوش، وسيطر على الأمور في مصر، استنجد بنور الدين زنكي ضد ضرغام الذي أخذ منه الوزارة، فأنجده نور الدين بأسد الدين شيركوه، ثم استنجد بالفرنج ضد عسكر نور الدين، فقتل بتدبير من صلاح الدين الأيوبي بسبب ذلك سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨م .**ينظر:** ابن خلكان: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣٩ _ ٤٤٨ رقم ٢٨٥ . ابن كثير: المصدر السابق، ج ١٦، ص ٤٣٦ – ٤٣٧ .

[16] - العاضد بالله: هو عبد الله بن يوسف بن عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله العبيدي الفاطمي، آخر الخلفاء الفاطميين، بويع بالخلافة سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م، وتوفي سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١م. ينظر: ابن تغري بردي: موارد اللطافة، ج ١، ص ٢٩٧ – ٢٩٨ .

مصـر انسـحب الجـيش الصـليبي منهـا بعـد أن اتفـق معهـم شـاور علـى أن يتعهـد لهـم بـدفع ألـف ألـف دينـار لهـم مقابـل انسحابهم من مصر [17] .

وصـل جـيش نـور الـدين بقيـادة أسـد الـدين شـيركوه إلـى مصـر وأقـام بهـا، ثـم قـام صـلاح الـدين بإلقـاء القـبض علـى شـاور وقتلـه لخيانتـه واسـتنجاده بـالفرنج لأكثـر مـن مـرة ، و لرغبـة الخليفـة الفـاطمي العاضـد بـذلك، و أصـبح أسـد الـدين الحـاكم الفعلـي لمصـر بعـد تسـلمه الـوزارة للخليفـة الفـاطمي، لكـن أسـد الـدين شـيركوه تـوفي فـي السـنة ذاتـه ، فخلفـه فـي حكم مصر ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، و أصبح وزير مصر [18] .

بعـد ذلـك طلـب نـور الـدين مـن نائبـه علـى مصـر صـلاح الـدين بقطـع الخطبـة للعاضـد وجعلهـا للخليفـة العباسـي، ففعـل صـلاح الـدين ذلـك بعـد تـردد ومماطلـة، وكـان ذلـك سـنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١م. ثـم مـا لبـث أن تـوفي العاضـد، فـأحكم صـلاح الدين قبضته على مصر، وزالت بذلك الدولة الفاطمية [19] .

ثالثاً – العلاقات بين صلاح الدين ونور الدين زنكي:

عنـدما تـم لنـور الـدين مـا كـان يسـعى إليـه بتوحيـد مصـر مـع بـلاد الشـام وتكـوين جبهـة إسـلامية واحـدة ، قـرر مواجهـة الصـليبيين، لطـردهم مـن سـواحل بـلاد الشـام، وتخلـيص المسـلمين مـن شـرهم، فأرسـل إلـى صـلاح الـدين يـأمره بتجهيـز جيشـه بمصـر وأن يسـير بـه لقتـال الفـرنج انطلاقـاً مـن مصـر، ويسـير هـو بجيشـه لقتـالهم مـن الشـام، علـى أن يلتقيـا عنـد حصن الكرك [20] ، فوافق صلاح الدين على ذلك ووعد نور الدين بعدم التأخر.

واسـتناداً إلـى ذلـك اسـتعد نورالـدين وجهـز جيشـه فـي بـلاد الشـام، ولمـا علـم بتحـرك جـيش صـلاح الـدين مـن القـاهرة انطلـق مـن دمشـق قاصـداً الكـرك، ولمـا وصـل إليهـا انتظـر وصـول صـلاح الـدين، لكـن صـلاح الـدين لـم يـأت، و أرسـل إلـى نـور الـدين يعتـذر إليـه عـن عـدم الحضـور بحجـة اضـطراب الأمـن فـي مصـر فـي حـال مغادرتـه لهـا، وبسـبب مـرض والـده، فلـم يقبـل نـور الـدين عـذره، وأراد القـدوم إلـى مصـر لعـزل صـلاح الـدين. وكـان ذلـك سـنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م. ويبـدو بـأن صـلاح الـدين خشـي أن يعزلـه نـور الـدين عـن حكـم مصـر بعـد أن ينتهـي مـن أمـر الصـليبيين بعـد أن حـذره بعض مستشاريه من ذلك، لذلك فضل الرجوع إلى مصر قبل أن يلتقي به [21].

رابعاً – العلاقات بين صلاح الدين وبين الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين:

بعـد وفـاة نـور الـدين سـنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م تـولى ابنـه الملـك الصـالح إسـماعيل حكـم الدولـة الزنكيـة، وكـان لا يـزال صـغير السـن، لـذلك عمـل كبـار أمـراء الدولـة زمـن أبيـه علـى السـيطرة عليـه وبالتـالي السـيطرة علـى حكـم الدولـة بحجـة رعايتـه وتربيتـه حتـى يكبـر، وحصـل تنـافس وصـراع فيمـا بيـنهم أدى إلـى اضـطراب الأوضـاع فـي الدولـة الزنكيـة وخصوصـاً فـي بـلاد الشـام، وقـد وجـد صـلاح الـدين فـي ذلـك الفرصـة المناسـبة لتحقيـق طموحاتـه فـي السـيطرة علـى أمـلاك الـزنكيين فـي بـلاد الشـام والموصـل، و أراد التصـدي للصـليبيين الـذين اسـتغلوا الفرصـة وشـنوا بعـض الغـارات علـى بعـض مـدن بـلاد الشـام، وعـزم علـى تنفيـذ ذلـك، فجهـز جيشـاً واتجـه بـه إلـى دمشـق أولاً؛ لأنهـا بوابـة بـلاد الشـام،

---

[17] _ ابـن الأثيـر (علـي بـن محمد بـن عبـد الواحـد الشـيباني ت: ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م): التـاريخ البـاهر فـي الدولـة الأتابكيـة، تـح: عبـد القـادر أحمـد طليمـات، دار الكتـب الحديثـة، القـاهرة، ومكتبـة المثنـى، بغـداد، د. ت، ص ١٣٩ . ابـن كثيـر: المصـدر السابق، ج ١٦، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ . ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج١، ص ١٥٨ _ ١٥٩ .

[18] _ ابـن كثيـر: البدايـة و النهايـة، ج ١٦، ص ٤٢٨ – ٤٣١ . أبـو الفـداء (إسـماعيل بـن علـي بـن محمـود بـن محمد بـن عمـر بـن شاهنشـاه بـن أيـوب ت ٧٣٢ه/ ١٣٣١م): المختصـر فـي أخبـار البشـر، المطبعـة الحسـينية المصـرية، ط١، مصـر، د. ت، ج ٣، ص ٦٠ – ٦٢ . ابـن واصـل الحمـوي: مفـرج الكـروب، ج١ ، ص ١٦٣ _ ١٦٨ . طقـوش (محمد سـهيل): تـاريخ الـزنكيين فـي الموصل و بلاد الشام، دار النفائس، ط ٢، بيروت، ١٤٣١ هـ/٢٠١٠م، ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .

[19] _ ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص ١٥٦ . أبو الفداء: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٦ .

[20] _ حصـن الكـرك: حصـن منيـع جـدا، يقـع فـي طـرف الشـام فـي جبـال البلقـاء (فـي الأردن حاليـاً)، بـين أيلـة وبحـر القلـزم (البحـر الأحمر) وبيت المقدس. **ينظر:** الحموي: معجم البلدان، ج٤ ، ص ٤٥٣ .

[21] _ ابـن الأثيـر: المصـدر نفسـه، ص ١٦١ . سـبط ابـن الجـوزي: مـرآة الزمـان فـي تـاريخ الأعيـان، ج ٢١، ص ١٧٢ – ١٧٢. طقوش: تاريخ الزنكيين في الموصل و بلاد الشام، ص ٣٩٩ – ٤٠٠ .

وتمكن من الاستيلاء عليها بدون قتال، فأعلن أنه ما جاء إلى بلاد الشام إلا لتخليص الملك الصالح إسماعيل من سيطرة أمراء حلب الفاسدين، ولتوحيد بلاد المسلمين، والتصدي للصليبيين [22] .

وبعد سيطرة صلاح الدين على دمشق عين أخاه ظهير الدين [23] . ثم توجه الى حمص وسيطر عليها، ثم استولى على حماة. بعد ذلك سار إلى حلب وحاصرها، لكنه لم يتمكن من السيطرة عليها، ثم رحل عنها إلى حمص بسبب قدوم الفرنج إليها [24] . وهنا استنجد الحلبيون بسيف الدين غازي [25] ملك الموصل، فجهز سيف الدين جيشاً وقدم إلى حلب ومعه أخوه عز الدين مسعود، والتقى بجيش صلاح الدين قرب حمص، وكان النصر حليف صلاح الدين ثم حاصر صلاح حلب للمرة الثانية، لكنه تراجع عنها، ثم جاءته رسل من حلب وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يستقر صلاح الدين بدمشق ويحكمها نيابة عن الملك الصالح إسماعيل [26] .

وفي سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥م نقض أهل حلب الصلح الذي كان بينهم وبين صلاح الدين، لأن سيف الدين غازي لم يقبل به، ووعدهم بالقدوم إلى حلب لطرد صلاح الدين من بلاد الشام، فقدم على رأس جيش كبير واستعد له صلاح الدين، وجرت معركة بين الطرفين انتصر فيها صلاح الدين على جيش الموصل، بعدها جرى اتفاق بين الملك الصالح إسماعيل وبين صلاح الدين على أن تكون البلاد من حماة إلى مصر تحت حكم صلاح الدين، ومن حماة وشمالها للصالح إسماعيل [27] .

واستمر الوضع على ذلك حتى وفاة الملك الصالح سنة ٥٧٧ هـ/ ١١٨١م، فقد أوصى بأن يكون حكم حلب من بعده لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل، لأنه كان أقدر من غيره على حماية حلب من صلاح الدين [28].

خامسا – العلاقات بين صلاح الدين وبين عز الدين مسعود وأخيه عماد الدين زنكي [29]:

بعد وفاة الملك الصالح إسماعيل قدم عز الدين إلى حلب عملاً بوصية الملك الصالح إسماعيل واستولى على أموالها وذخائرها، وتزوج أم الملك الصالح إسماعيل، ثم عرض على أخيه عماد الدين زنكي أن يسلمه سنجار[30]

---

[22] - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٠٥ – ٤٠٦ . سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٢١، ص ٢٢٨ – ٢٣٠ . أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الشافعي، ت : ٦٦٥ ه/ ١٢٦٦م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ٢٢٤ . ماجد (عبد المنعم): الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية (التاريخ السياسي)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ص ٨٩ .

[23] - ظهير الدين: هو طغتكين بن أيوب بن شادي صاحب اليمن، تولى حكمها سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م، واستمر حكمه لها أربع عشرة سنة، توفي سنة ٥٩٣ هـ/ ١١٩٦م. ينظر: ابن كثير: البداية و النهاية، ج ١٦، ص ٦٧٧ – ٦٧٨ . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٥٢٣ – ٥٢٤ .

[24] - أبو شامة: المصدر نفسه، ج٤، ص ٢٢٧ – ٢٣٠ . ابن كثير: المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٥٠٣ . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص ٥٨ .

[25] - سيف الدين غازي: هو غازي بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، تولى حكم الموصل بعد وفاة والده سنة ٥٤١ ه/ ١١٤٦م، لكن حكمه لم يستمر طويلاً بسبب وفاته سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩م. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣ – ٤ . أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٣٠ .

[26] - البنداري (الفتح بن علي ت ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤م): سنا البرق الشامي في اختصار البرق الشامي للعماد الكاتب الأصفهاني، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٨٥. سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، ج ٢١، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

[27] - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤١٠ . سبط ابن الجوزي: المصدر نفسه ، ج ٢١، ص ٢٣٦ – ٢٣٨ . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٢٧، ص ٥٩ .

[28] - ابن الأثير: التاريخ الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية، ص ١٨٢ . ماجد: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، ص ٩٠ .

[29] - عماد الدين زنكي: هو زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، زوجه عمه نور الدين زنكي بابنته ثم أعطاه سنجار، ثم قايض أخاه عز الدين مسعود بحلب مقابل سنجار، ثم اضطر للتنازل عنها لصلاح الدين الأيوبي مقابل بعض البلاد التي استولى عليها في الشرق كسنجار ونصيبين والرقة وغيرها. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٣٠ . ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ت: ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م، ج٣، ق ١، ص ١٨٠ – ١٨٣ .

مقابل حلب، وذلك لقرب سنجار من الموصل، فأجابه أخوه عماد الدين على ذلك، وسيطر عماد الدين على حلب سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م. ثم توجه صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة واستولى على مناطق عديدة فيها، وأعلن عدد من الأمراء ولاءهم له. ثم وصل إلى الموصل وحاصرها ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها [31] .

وفي سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م توجه صلاح الدين إلى حلب وحاصرها، ولما أدرك حاكمها عماد الدين زنكي عدم قدرته على مواجهة صلاح الدين لجأ إلى التفاوض معه سرا، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يسلم عماد الدين حلب لصلاح الدين، مقابل أن يسلمه صلاح الدين بعض بلاد الجزيرة التي استولى عليها صلاح الدين سابقاً، كسنجاروالخابور ([32]) ونصيبين ([33])، وغيرها [34] .

و بعد أن استقر الأمر لصلاح الدين في حلب أراد السيطرة على الموصل لاستكمال وحدة بلاد الشام، وللقضاء على نفوذ الزنكيين فيها، وخصوصاً منهم عز الدين صاحب الموصل والبلاد المجاورة لها ، نظراً لقوته ولأنه كان المنافس الأقوى له على عرش السلطنة، فقد كان يمثل الوريث الشرعي للدولة الزنكية في نظر أهالي بلاد الشام، بسبب وصية الملك الصالح اسماعيل له بحكم حلب من بعده. فحاصر الموصل ثلاث مرات ولم يستطع دخولها، بسبب المقاومة الشديدة له من أهاليها الذين كان هواهم في الزنكيين، وبعد مفاوضات بين الفريقين انتهت الأمور بين عز الدين مسعود وبين صلاح الدين بعقد الصلح بينهما سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م، على أن تكون الخطبة في الموصل لصلاح الدين مقابل فك الحصار عنها [35]، ثم قام صلاح الدين بتقديم هدايا ثمينة لعز الدين، ولوالدته، وزوجته، ولابنة نور الدين محمود بن زنكي " وقوم ما سيره إليهم بما يوفى على عشرة آلاف دينار، سوى الخيل والملبوس والطيب و الأشياء المستطرفة " [36] .

وبذلك استقرت الأمور بين صلاح الدين والزنكيين وخصوصا منهم عز الدين مسعود.

سادسا – العلاقات بين صلاح الدين وبين الزنكيين بعد صلح الموصل وحتى وفاة صلاح الدين:

تميزت العلاقات بين الطرفين في هذه المدة الزمنية بالاستقرار والود بينهما، وقد قدم الملوك الزنكيين الدعم والمساعدة لصلاح الدين في حروبه ضد الصليبيين وخصوصاً في معركة حطين و ما بعدها.

فعندما كان صلاح الدين مشغولا بالسيطرة على بلاد الشام كان الصليبيون يشنون بعض الغارات على مدن بلاد الشام بين الحين والآخر، وكان صلاح الدين يكتفي بصدها و شن بعض الغارات الصغيرة على مدنهم، فلم يكن في موقف يسمح له بتجريد حملة كبيرة لغروهم وتحرير البلاد منهم، فاضطر للموافقة على العرض الذي قدمه له

---

[30] - سنجار: مدينة مشهورة في بلاد الجزيرة، تقع في سفح جبل، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ١٩٧٨م، ج٣، ص ١٥٤ _ ١٥٥ . الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ق ١، ص ٢٦٢ . أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب ت: ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٥م ، ص ٢٨٣ .

[31] - أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٢٧٨ - ٢٨٥. ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي أبو المحاسن ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ج ٦، ٢٨ . قاسم والسيد علي: الأيوبيون والمماليك، ص ٤٦ .

[32]) – الخابور: بلدة على الخابور وولاية واسعة حوله تمتد من رأس العين حتى نهر الفرات. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج ٢،ص ٣٤٤ . الحميري: الروض المعطار، ص ٢١١ .

[33]) - نصيبين: قصبة ديار ربيعة من بلاد الجزيرة، تقع في منطقة سهلية قريبة من جبل ماردين، بينها وبين الموصل ستة أيام. ينظر: ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق ١، ص ١٢٤ . أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨٣ . الحموي: المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٨٨ .

[34] - الأصفهاني (محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م): البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة شومان، ط ١، عمان، الأردن، ١٩٨٧م، ج ٥، ص ١١٧ – ١١٩ . أبو الفداء: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٩٤ . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٢٧، ص ٧٢ – ٧٣ . ماجد: الدولة الأيوبية، ص ٩٠ .

[35] - أبو الفداء: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ . ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٧٠ – ٧٦ .

[36] - ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج٢، ص ١٧٣ .

الصليبيون بإبرام هدنة بين الجانبين، لكي يتفرغ لمواجهة الفتن والاضطرابات الداخلية في الشام والقضاء عليها وإعادة توحيد بلاد المسلمين، فتم إبرام الهدنة بين الطرفين سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م [37] .

ولكن وفي السنة التالية من هذه الهدنة قام أمير حصن الكرك أرناط ([38]) بنقض الهدنة، وأقدم على الاعتداء على إحدى قوافل المسلمين التجارية القادمة من مصر، فقتل حاميتها وأسر التجار وعائلاتهم، واستولى على أموالهم وممتلكاتهم. وعندما علم صلاح الدين بذلك أرسل إليه يطلب منه إطلاق سراح التجار وعائلاتهن ورد أموالهم إليهم مراعاة للهدنة التي بين الطرفين، لكن أرناط رفض ذلك [39] . وقد أثار تصرف أرناط هذا غضب صلاح الدين وسخطه الشديد عليه، ولاسيما أنه قام من قبل بعمل مشين عندما أقدم سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م على إرسال بعض السفن الحربية إلى سواحل البحر الأحمر الغربية واتجه جنوبا حتى وصل إلى ميناء عيذاب ([40]) المقابل لمكة في محاولة منه للوصول إليها والاعتداء عليها، بما تمثله هذه المدينة من قدسية كبيرة لدى ألمسلمين، وبالتالي فإن الاستيلاء عليها سيوجه إهانة وضربة كبيرة لهم. ولكن الملك العادل الذي كان يحكم مصر نيابة عن صلاح الدين، أرسل أسطولا لحق بالصليبيين واستطاع الانتصار عليهم وقتل وأسر غالبيتهم [41] . وفي السنة التالية استدعى صلاح الدين أخاه الملك العادل من مصر، الذي جاء على رأس جيش كبير واتجهوا إلى الكرك معقل أرناط وحاصروها، فلما علم الفرنج بذلك حشدوا قواتهم أيضآ واتجهوا إلى الكرك لنجدتها، مما اضطر صلاح الدين وأخوه لفك الحصار عنها [42].

لكل ذلك فقد عزم صلاح الدين على الانتقام منه، فقام في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م بطلب النجدة من البلدان الشرقية كالموصل وسنجار وديار بكر وغيرها، فلبوا طلبه وأرسلوا النجدات له، ثم قام بحشد قواته وهاجم الكرك، وأرسل ابنه الملك الأفضل ([43]) إلى عكا، فهاجمها وغنم الكثير من الغنائم، وقام السلطان صلاح الدين بالاستيلاء على طبرية [44]، وكان ذلك مقدمة لمعركة حطين ([45]) التي تعد أهم انتصارات المسلمين على الصليبيين في زمن صلاح الدين.

---

[37] - رانسيمان (ستيفن): تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، مكتبة فلسطين، د. م، د. ت، ج ٢، ص ٥٠٤ .

[38]) - أرناط (رينالد أوف شاتيلون): مقدم الفرنج وأحد أكبر أمرائهم، وكان صاحب الكرك، اشتهر بعداوته وحقده الشديد على المسلمين، أسره نور الدين زنكي وحبسه بقلعة حلب سنة ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧م، وبعد وفاة نور الدين أطلقه الملك الصالح اسماعيل، فاستأنف اعتداءاته على المسلمين وحاول السيطرة على المدينة المنورة إلا أنه لم يتمكن من ذلك، وبعد انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة حطين وقع أسيرا لديهم فقتله صلاح الدين بيده. ينظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٢١، ص ٢٤٨، ٣١٨. ابن كثير: البداية و النهاية، ج ١٦، ص ٥٠٣ ، ٥٨٢. رانسيمان: المرجع نفسه، ج ٢، ص ٥١٧ – ٥١٨.

[39] - البنداري: سنا البرق الشامي، ص ٢٨٩ . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٢٧، ص ٧٨ . رانسيمان: المرجع نفسه، ج ٢، ص ٥٠٩ .

[40]) - عيذاب: مدينة تقع على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر)، وهي مرسى للمراكب بين اليمن والصعيد بمصر. ينظر: البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ت ٤٨٧ه/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٦١٩ . الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧١ .

[41] - ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ، ج ٢٧، ص ٧٠ – ٧١ . أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص ٨٤ .

[42] - ابن كثير: المصدر السابق، ج ١٦، ص ٥٦٧ . ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٢٩ – ٣٠.

[43]) - الملك الأفضل: هو علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن مروان، صاحب دمشق، دخل في صراع مع أخيه الملك العزيز عثمان وعمه الملك العادل انتهى بأخذ دمشق منه، توفي سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م ولم يكن لديه من البلاد سوى سمسياط. ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢ – ص ٢١٣ – ٢١٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٣٩٠ – ٣٩١ . ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٢٧، ص ١٦٣ .

[44] - أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٩١ . الأصبهاني (عماد الدين محمد بن صفي الدين ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م): حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس (المسمى: الفتح القسي في الفتح القدسي)، دار المنار، ط ١، د . م، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٤٢ . البنداري: سنا البرق الشامي، ص ٢٩١ .

[45]) - معركة حطين: جرت سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي والصليبيين في موقع حطين قرب بحيرة طبرية، حقق المسلمون فيها انتصارا ساحقا على الصليبيين، وكانت مقدمة لتحرير القدس و عدداً من المدن الساحلية مثل: عكا وبيروت وعسقلان. ينظر: أبو الفداء: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٢ - ٩٦ . سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٢١ص ٣١٦ – ٣٢٣. ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج ٢٧، ص ٧٩ – ٨١ .

وبعد انتصار المسلمين بقيادة صلاح الدين على الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م في معركة حطين، وتحرير عدد من المدن والحصون الإسلامية من أيديهم بما في ذلك مدينة القدس، طلب صليبيو المشرق النجدة من ملوك أوربا الغربية، وقد وجدت هذه الاستغاثة قبولاً لدى ملوكها، فأرسلوا حملتين كبيرتين، إحداهما كانت بقيادة ملك الألمان، والأخرى بقيادة ملكي فرنسا وانكلترا، وبعد وصول هاتين الحملتين إلى الشرق قوي مركز الصليبيين، وقاموا بشن هجمات ضد جيش المسلمين وتمكنوا من أخذ بعض المدن والحصون من المسلمين، وعندما حاصروا مدينة عكا أدرك صلاح الدين عدم قدرته على التصدي لهم ، فطلب النجدات والامدادات من البلدان الإسلامية المختلفة، وبعث رسلا لهذا الغرض إلى الخليفة العباسي في بغداد، وإلى ملوك الموصل وسنجار والجزيرة وغيرها، فلبى ملوك هذه البلدان طلبه، وجاووا على رأس قواتهم إلى صلاح الدين، فلما وصلوا إليه سر كثيراً بقدومهم، وبالغ في اكرامهم، وقدم لهم هدايا كثيرة [46] . وشارك الزنكيون صلاح الدين في التصدي لصليبي المشرق وملك انكلترا ريتشارد حتى تم توقيع صلح الرملة بين الطرفين وانتهت الحرب بينهم، ثم عادوا إلى بلادهم.

واستمرت العلاقات الحسنة بين الزنكيين وصلاح الدين حتى وفاته سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م.

الخاتمة:

- ❖ من خلال هذا البحث يتبين بأن صلاح الدين الأيوبي قد نشأ في كنف الدولة الزنكية، و كان لملوكها فضل كبير فيما وصل إليه من السلطة والمجد والشهرة. وخصوصاً منهم نور الدين الزنكي الذي قربه منه وأسند إليه مناصب عسكرية قيادية.
- ❖ اتسمت علاقات صلاح الدين بالملوك الزنكيين بأنها علاقات حروب وتوتر في معظمها، فقد بدأت بوادر التمرد لدى صلاح الدين على سيده نور الدين الزنكي بعد أن أصبح سيد مصر، لكنه حرص على مداراته وعدم إظهار معصيته له.
- ❖ وبعد وفاة نور الدين أخذت طموحات صلاح الدين تزداد، فعمل على السيطرة على أملاك الزنكيين في بلاد الشام والموصل، وخاض ضدهم حروباً عديدة، حتى تمكن من السيطرة على البلاد التي كانت بيدهم و إخضاعهم لنفوذه.
- ❖ أن العلاقات أخذت بالتحسن بعد أن وجه صلاح الدين جهوده لمحاربة الصليبيين ومساعدة الزنكيين له، واستمرت هذه العلاقات الحسنة على ذلك حتى وفاة صلاح الدين.

المصادر والمراجع:

أولاً – ثبت المصادر:

١ - ابن إبراهيم الحنبلي (أحمد ت ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١م): شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تح: محمد بدر، د. م، د.ت.

٢ - الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحيني الطالبي ت ٥٦٠ هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣ - ابن الأثير (علي بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م):

- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م.

- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ومكتبة المثنى، بغداد، د. ت.

٤ - الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م):

- البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة شومان، ط ١، عمان، الأردن، ١٩٨٧م.

[46] - ابن واصل الحموي: مفرج الكروب، ج ٢، ص ٣١٠ – ٣١٤ . نصار (أندريه): العلاقات بين مملكة كيليكيا الأرمنية والزنكيين و الأيوبيين في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عسر الميلاديين، تانبا للنشر، ط ١، لبنان، ٢٠١٨م، ص ٨٠ – ٨١ .

- حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس (المسمى: الفتح القسي في الفتح القدسي)، دار المنار، ط ١، د . م، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

٥ – البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

٦ - البنداري (الفتح بن علي ت ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤م): سنا البرق الشامي في اختصار البرق الشامي للعماد الكاتب الأصفهاني، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.

٧ - ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي أبو المحاسن ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م):

- موارد اللطافة فيمن تولى السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د . ت.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.

٨ - الحموي (ياقوت بن عبد الله ت٦٢٧ هـ/ ١٢٢٩م) : معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت .

٩ - الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط ٢، ببروت، ١٩٨٠م.

١٠ - ابن خلكان (أحمد بن محمد (ت : ٦٨١ه/ ١٢٨٢ م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت.

١١ - سبط ابن الجوزي (يوسف بن غاز أوغلي ت: ٦٥٤ه/ ١٢٥٦ م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م.

١٢ - أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الشافعي، ت : ٦٦٥ ه/ ١٢٦٦م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م.

١٣ - ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ت: ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.

١٤ - الصفدي (خليل بن أيبك ت: ٧٦٤ه/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

15 - أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ت ٧٣٢ه/ ١٣٣١م):

- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، مصر، د. ت.

- تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٥م .

16 - ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم ت ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤م):

تاريخ ابن الفرات، تح: حسن محمد الشماع، د. م، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م.

17 - أبو الفرج ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد ت: ٥٩٧ه/ ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نغم زرزور، دار الكتب العلمية، ط ١ ، بيروت، ١٤٢١ ه/ ١٩٩٢م .

18 - ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة: كامل حسين الجبوري، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

19 - ابن الفوطي الشيباني (عبد الرزاق بن أحمد ت ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣م): الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، ط ١، بغداد ، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.

20 - ابـن قاضـي شـهبة (تقـي الـدين أبـي بكـر بـن أحمـد بـن قاضـي شـهبة الأسـدي الدمشـقي ت 851هـ/ 1448م): طبقـات الشـافعية، اعتنـى بتصـحيحه وعلّـق عليـه ورتـب فهارسـه: عبـد العلـيم خـان، مطبعـة دائـرة المعـارف العثمانيـة، ط1، حيدر آباد، د. ت 0

٢١ - القلقشندي (أحمد بن علي الفزاري ت ٨٢١ه/ ١٤١٨م):

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د. م.
- مـآثر الإنافـة فـي معـالم الخلافـة، تـح: عبـد السـتار أحمـد فـراج، مطبعـة حكومـة الكويـت، ط ٢، الكويـت، ١٩٨٥م.

٢٢ - ابن القلانسي (حمزة أبو يعلى ت ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م): ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

٢٣ - القنـوجي (محمد صـديق خـان ت ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩م): الروضـة النديـة، علـق عليـه: محمد ناصـر الـدين الألبـاني، تح: علي بن حسن الحلبي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م .

٢٤ - ابـن كثيـر (اسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر القرشـي الدمشـقي ت: ٧٧٤ه/١٣٧٢م): البدايـة والنهايـة، تـح: عبـد الله بـن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١ ، القاهرة، ١٤١٩ه/١٩٩٨م.

٢٥ - الكتبي (محمد بن شاكر ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م): فوات الوفيات، تخ: إحسان عباس، دار صادر، ط ١ ، بيروت، ١٩٧٤م.

٢٦ - النـويري (أحمـد بـن عبـد الوهـاب القرشـي التميمـي البكـري ت : ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م): نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٢٧ - ابـن واصـل ابـن واصـل الحمـوي (جمـال الـدين محمد بـن سـالم بـن واصـل ت : ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م): مفـرج الكـروب فـي أخبـار بنـي أيـوب، تـح: جمـال الـدين الشـيال وآخـرون، المطبعـة الأميريـة، دار الكتـب والوثـائق الأميريـة، د. م، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧م.

ثانيا ـ ثبت المراجع:

١ - رانسيمان (ستيفن): تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، مكتبة فلسطين، د. م، د. ت.

٢ - زكـار (سـهيل) وبيطـار (أمينـة): تـاريخ الدولـة العربيـة فـي المشـرق مـن السـلاجقة حتـى سـقوط بغـداد، جامعـة دمشق، دمشق، ٢٠٠٩م.

٣ - طقـوش (محمد سـهيل): تـاريخ الـزنكيين فـي الموصـل و بـلاد الشـام، دار النفـائس، ط ٢، بيـروت، ١٤٣١ هـ/٢٠١٠م.

٤ - قاسـم (عبـده قاسـم)، والسـيد علـي (علـي): الأيوبيـون والمماليـك (التـاريخ السياسـي والعسـكري)، عـين للدراسـات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، د. ت.

٥ - ماجـد (عبـد المـنعم): الدولـة الأيوبيـة فـي تـاريخ مصـر الإسـلامية (التـاريخ السياسـي)، دار الفكـر العربـي، القـاهرة، ط٢، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.

٦ - نصـار (أندريـه): العلاقـات بـين مملكـة كيليكيـا الأرمنيـة والـزنكيين و الأيـوبيين فـي القـرنين السـادس والسـابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عسر الميلاديين، تانبا للنشر، ط ١، لبنان، ٢٠١٨م .

List of sources and references:

First - Sources List:

1 - Al -Asfahani (Imad Al -Din Muhammad bin Muhammad Safi Al -Din Bin Nafis Al -Din Hamed, 597 AH/ 100Muhamma- Al -Barq al -Shami, Tah: Faleh Hussein, Shoman Foundation, 1st edition, Amman, Jordan, 1987 AD..

-The wars of Salah al -Din and the conquest of Jerusalem (named: Al -Fath Al -Qassi in Al -Fath Al -Qudsi), Dar Al -Manar, I 1, d. M, 1425 AH/ 2004 AD

2 - Ibn Al -Atheer (Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Wahid Al -Shaibani T: 630 AH/ 1232 CE):

- - Al -Kamil in History, Tah: Omar Abdul Salam Al -Taddari, Dar Al -Kitab Al -Arabi, Beirut, 2012.

- The impressive history in the Atabic state, Tah: Abdul Qadir Ahmed Tulaimat, Dar Al -Kutub Al -Hadith, Cairo, and Al -Muthanna Library, Baghdad, Dr. T .

3 - Al -Bakri (Abdullah bin Abdulaziz bin Muhammad Al -Bakri Al -Andalusi, T 487 AH/ 1094 AD): Track and Mamluk, Dar Al -Gharb Al -Islami, 1992 AD.
4 - Al -Bandari (Al -Fath Bin Ali T642 AH/ 1244 AD): The Seni Al -Barraq Al -Shami in the abbreviation of Al -Barq al -Shami to the General writer Al -Isfahani, Tah: Fathia Al -Nabrawi, Al -Khanji Library, Cairo, 1979 AD.
5 - Ibn Fadlallah Al-Omari (Ahmed bin Yahya Ibn Fadlallah Al-Omari T: 749 AH / 1348 AD): Pathways of vision in the kingdoms of the regions, supervised the encyclopedia's investigation: Complete Hussein Al-Jubouri, edited by: Mahdi Al-Najm, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, d. T
- 6 - Abu Al -Fida (Ismail bin Ali bin Mahmoud bin Muhammad bin Omar bin Shahanshah bin Ayoub, T 732 AH/ 1331AD):
-The abbreviated in human news, Al -Husayniyah Egyptian Press, 1st edition, Egypt, d. T.
Calculation of the countries, take care of its correction and nature: Raynoud and Mac Kokin Dislan, Royal Printing House, Paris, 1845 AD .
-7 - Abu al -Faraj Ibn al -Jawzi (Abd al -Rahman bin Ali bin Muhammad T: 597 AH/ 1200 CE): The regular in the history of kings and nations, Tah: Muhammad Abdul Qadir Atta and Mustafa Abdel -Qader Atta, review and authenticated by: Nagham Zarzour, Dar Al -Kutub Al -Alami, 1 Beirut, 1421 AH/ 1992 AD.
8 – Ibn al -Furat (Muhammad ibn Abd al -Rahim, 828 AH/ 1424 CE):
The history of Ibn Al -Furat, Tah: Hassan Muhammad Al -Shamaa, d. M, 1390 AH/ 1970 AD .
– 9 - Ibn al -Fouti al -Shaibani (Abd al -Razzaq bin Ahmad, 723 AH/ 1323 CE): Arts in the Glossary of titles, Tah: Muhammad Al -Kazim, The Printing and Publishing Foundation, 1st edition, Baghdad, 1416 AH/ 1995AD.
10 – Al -Hamwi (Yaqout bin Abdullah T627 AH/ 1229 AD): Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, D.T.
11 – Al -Humairi (Muhammad bin Abdul Moneim): Al -Rawd Al -Moarfa in the news news, Tah: Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture, 2nd edition, Berut, 1980 AD.
12 – Ibn Ibrahim al -Hanbali (Ahmad T876 AH/ 1471AD): Healing hearts in Manaqib Bani Ayoub, Tah: Muhammad Badr, d. M, d.
13 – Al -Idrisi (Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al -Hayni Al -Talbi T 560 AH/1164 CE): Nuzhat Al -Mushtaq in Horizons, World of Books, 1st edition, Beirut, 1409 AH.
14 – Ibn Katheer (Ismail bin Omar bin Katheer Al -Qurashi Al -Dimashqi T: 774 AH/1372 AD): The beginning and the end, Tah: Abdullah bin Abdul Mohsen Al -Turki, Dar Hajar, 1st edition, Cairo, 1419 AH/1998 CE
15 – Ibn Khalkan (Ahmad bin Muhammad (T: 681 AH/ 1282 AD): The deaths of the notables and the news of the sons of time, Tah: Ihsan Abbas, Dar Al -Thaqafa, Beirut, D. T
16 – Al -Ketbi (Muhammad bin Shaker, 764 AH/ 1362 AD): Deaths, TV: Ihsan Abbas, Dar Sader, 1st edition, Beirut, 1974 AD.
17 – Al -Nuwairi (Ahmed bin Abdul Wahhab Al -Qurashi Al -Tamimi Al -Bakri T: 733 AH/ 1332 CE): The end of the four in the arts of literature, publisher: Dar Al -Kutub and National Documents, 1st edition, Cairo, 1423 AH.
18 – Ibn al -Qalasani (Hamza Abu Ali 555 AH/ 1160 AD): the tail of the history of Damascus, Al -Mutanabi Library, Cairo, D.T.
19 – Ibn Qadi Shahba (Taqi al -Din Abi Bakr bin Ahmed bin Qadi Shahba al -Asadi al -Dimashqi, T851 AH/ 1448 CE): The Shafi'i layers, took care of his correction and commented on it and

arranged his indexes: Abdel -Alim Khan, Press of the Ottoman Knowledge Department, 1st edition, Hyderabad, d. T 0
20 – Al -Qalqashandi (Ahmed bin Ali Al -Fazari, 821 AH/ 1418AD) Sobh Al -Ashi in the construction industry, Dar Al -Kutub Al -Alami, Beirut, D. M.
-The exploits of junction in the features of the caliphate, under: Abdul Sattar Ahmed Farraj, Government of Kuwait Press, I 2, Kuwait, 1985 AD
21 – Al -Qanuji (Muhammad Siddiq Khan T -1307 AH/ 1889 CE): Al -Rawda Al -Nadia, commented on it: Muhammad Nasir al -Din al -Albani, Tah: Ali bin Hassan al -Halabi, Dar Ibn al -Qayyim for publication and distribution, 1st edition, Riyadh, 1423 AH/ 2003 CE.
22 – Al -Safadi (Khalil bin Aybak T: 764 AH/ 1362 CE): Al -Wafi Al -Fawat, Tah: Jalal Al -Asyouti, Dar Al -Kutub Al -Alami, Beirut, 1971 AD.
23 – Ibn Shaddad (Izz al -Din Muhammad bin Ali bin Ibrahim T: 684 AH/ 1285 CE): The dangerous relationship in mentioning the princes of the Levant and Al -Jazeera, Tah: Yahya phrase, publications of the Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1978 AD.
24 – Abu Shama (Shihab al -Din Abd al -Rahman bin Ismail al -Maqdisi al -Shafi'i, T: 665 AH/ 1266 CE): Rawdatin in the news of the Nuriyyah and Al -Saladi states, put his footnotes and commented on it: Ibrahim Shams al -Din, Dar Al -Kutub Al -Alami, I 1, Beirut, 1422 AH/ 2002 AD.
25 – Ibn Taghri Bardi (Youssef bin Taghry Bardi Abu Al -Mahasin d. 874 AH/ 1469 CE):
-The resources of kindness in those who assumed the Sultanate and the caliphate, Tah: Nabil Mohamed Abdel Aziz Ahmed, Egyptian Books House, Cairo, d. T..
-The bright stars in the kings of Egypt and Cairo, the Ministry of Culture and National Guidance, the Egyptian General Foundation for Authorship, Translation, Printing and Publishing, Cairo, d. T
26 – The tribe of Ibn al -Jawzi (Yusuf bin Gasogali Tel: 654 AH/ 1256 CE): Mirror of Time in the History of Senate, Tah: Muhammad Radwan Arqousi, Dar Al -Risala International, Damascus, 1434 AH/ 2013 CE.
27 – Ibn Wasil Ibn Wasil Al -Hamwi (Jamal Al -Din Muhammad bin Salem bin Wasel T: 697 AH/ 1297 CE): Mufarj Al -Karaoub in the news of Bani Ayoub, Tah: Jamal Al -Din Al -Shayal and others, Al -Amiriya Press, Dar Al -Kutub and Al -Amiriya Documents, d. M, 1377 AH/ 1957 AD.

Second - References List:

1 - Ransiman (Stephen): The History of Crusades, Translation: Noureddine Khalil, Palestine Library, Dr. M, d. T.
2 - Majid (Abdel Moneim): The Ayyubid state in the history of Islamic Egypt (political history), Dar Al -Fikr Al -Arabi, Cairo, 2nd edition, 1418 AH/ 1997AD.
3 - Nassar (André): Relations between the Kingdom of the Armenian Kingdom of Kelkia, the Zekens and the Ayyubids in the sixth and seventh centuries AH/ twelfth and third, the hardship of the Gregorians, Tanaba Publishing, 1st edition, Lebanon, 2018 AD.
4 - Qasim (Abdo Qasim), and Mr. Ali (Ali): The Ayyubids and Mamluks (political and military history), appointed for human and social studies and research, Cairo, d. T.
5 - Taqosh (Muhammad Suhail): The History of the Zanikis in Mosul and the Levant, Dar Al -Nafees, 2nd edition, Beirut, 1431 AH/2010 AD.
6 - Zakar (Suhail) and Bitar (Amina): The history of the Arab state in the East from the Seljuks to the fall of Baghdad, Damascus University, Damascus, 2009 AD.